والقدس » الذي ظهر في العام نفسه (٣٠) ، وقد اعتبر العذاب والشقاء الذي يلاقيه اليهود بمثابة امتحان للايمان وبداية لحدوث الخلاص عن طريق التطوع للذهاب الى فلسطين بقصد الاستيطان · وقد نشأت معارضة قوية لدعوته في اوساط الانقياء المتدينين ولكنه اتهم كل معارضة لافكاره ، في تشجيع الاستيطان وشراء الاراضي وقداسة العمل في الارض ، بانها من عمل الشيطان ، وراح يطوف البلدان الاوروبية محرضا اليهود على تنفيذ مشروعاته على امل الخلاص، مما حمل جماعة من اليهود على شراء ارض في ضواحي يافا سنة ١٨٦٦ حيث قامت جمعية الاليانس الاسرائيلية التي تأسست فيفرنسا ١٨٦٠ بانشاء المدرسة الزراعية لتشجيع شراء الاراضي واقامة المستوطنات الزراعية (٣١) ·

وفي دعاوى هؤلاء الحاخامين الرجعيين تختلط الحجج التلمودية السلفية بنزوعات القومية الرجعية والردة الى الماضي الذائعة في ذلك الحين ، بالعرقية التاريخية ، لتمهد الطريق للصهيونية السياسية في اطار امل الخلاص المسيائي الرومنسي امل البورجوازية الصغيرة المطحونة ، يهودية كانت او مسيحية ·

والواقع ان هذه التيارات النيوصوفية المناهضة للعقل ، جمعت فئات من المسيحيين واليهود ، ولحمت ما بين عناصر الردة والنكوص في كلا الثقافتين ، في اجواء مفعمة بالحس التاريخي والاساطير ورؤى الماضي الرومنسية ، وتنبؤات بمجيء المسيح لابعاد العالم عن الشرور والحروب · وقد اعلن البعض ان بابل في طريقها الى السقوط لتقوم المملكة الخامسة للصالحين !!·

الحواشي

(١) بدأت الثورة الصناعية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر في بريطانيا بالتحول منالصناعة اليدوية المانيفاكتورية الى الصناعة الآلية ، وقد انتشرت مع بداية القرن التاسع عشر بسرعة فائقة الى بقية اجزاء اوروبا ، في فرنسا والمانيا وايطاليا والنمسا وروسيا وغيرها ·

ثم جاءت الثورة في ميدان المواصلات منذ بداية القرن التاسع عشر ليكون لها اثرها ، الضخم على تطور الصناعة في اوروبا ، وكان من آثار هاتين الثورتين ، النمو السريع للرأسمالية في القرن التاسع عشر ، ونمو مدن صناعية كبرى في اوروبا والولايات المتحدة وكانت ثورة التصنيع في انجلترا اسرع ، وقد اكتملت تقريبا في النصف الاول من القرن التاسع عشر ومن هنا كانت آثارها المصاحبة اكثر وضوحا ·

وقد ترتب على هذا النمو السريع للصناعة وللرأسمالية الاوروبية، استقطاب اجتماعي مقابل ، حيث تبلورت طبقتان اساسيتان هما البورجوازية الصناعية من جهة ، والبروليتاريا من الجهة الاخرى ، أما الطبقات الاخرى وهي الفلاحين والنبالة والبورجوازية الصغيرة ، فقد كان دورها اصغر ·

وفي البلاد التي كان الفلاحون فيها اكثر عددا بالنسبة للبروليتاريا مثل المانيا وفرنسا فقد ظلت النبالة وكبار ملاكالارض تلعب دورا اكثر بروزا ، وبرغم الثورات البورجوازية خلال القرن فقد استطاعتهذه الطبقات استعادة السلطة والسيطرة على